

لؤلؤة القرن السابع للميلاد مار يعقوب الرهاوي ٦٣٣ / ٧٠٨ م

م . م محمد علي عبد الامير
كلية اللغات / جامعة بغداد

م . م عبد الرزاق حسين صالح
كلية الاداب / جامعة الانبار

ملخص البحث:

يتناول بحثنا هذا احد اهم العلماء السريان (مار يعقوب الرهاوي) الفطاحل ،
فتناولنا حياته ونشأته ومؤلفاته في العديد من الجوانب ومنها في علم التاريخ
والادب واللغة والترجمة وتفسير الكتاب المقدس وغيرها من العلوم . ويعد الرهاوي
من مبتكرين الحركات السريانية .

مقدمة

يعد يعقوب الرهاوي في مقدمة علماء السريانالفطاحل في علم التاريخ والادب
واللغة والنحو والترجمة والفلسفة وتفسير الكتاب المقدس وغيرها من العلوم . فقد
قال عنه المستشرق انطوان بو مشترك (أن ما أشتملت عليه تصانيفه المنشوره
من صنوف العلوم كالنحو والفلسفة والعلوم الطبيعية ، وقد بلغت من الدقة
والجودة ، وما انطوت عليه من فنون المقالات ، يدع لنا مجالالانحكم أن السريان

كانوا أعلى كعبا في هذه الابواب من الغربيين وكان بارزا في اللغات السريانية واليونانية والعبرية ^١

ويعتبر مار يعقوب الرهاوي من ابرز المترجمين السريان وفضله في ذلك معروف حيث ان المترجمين السريان الذين سبقوه كانوا يعنون بالترجمة الحرفية ، اما معاصروه فقد تعودوا العرف العلمي وفضلوا المعنى على اللفظ وذلك يعود الى استنباطه اسلوب جديد في فن الترجمة ^٢ وكذلك ما ابتكره معلمه العلامة مار ساويرا سابوخت من طريقة فضلى في نقل العلوم الفلسفية من اليونانية الى السريانية ^٣

كذلك كان مار يعقوب الرهاوي مراسلا لطلاب كثيرين التمسوا مساعدته بمواضيع دينية وعلمية ولغوية مختلفة ، ولذلك ولاهمية اعماله اللغوية في دراسة الاسفار المقدسة قال عنه المستشرق وليم رايت (يعتبر يعقوب الرهاوي في أدب بلاده كهيرونيموس بين آباء اللاتين ^٤ وكذلك لكثرة اتعابه في خدمة الانسانية والعلم والمعرفة ، اطلق عليه لقب (محب الاتعاب) ^٥ ويجمع بو مشترك ودوفال ورايت

^١ . بو مشترك ، انطوان ، تاريخ الاداب السريانية ، طبعة بون ، ١٩٢٢ ، ص٢٥٤

^٢ . برصوم ، أفرام الاول، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والاداب السريانية، حلب ، ١٩٥٦ ، ص٢٠٩

^٣ . المصدر نفسه، ص٢١٠

^٤ . رايت ،وليم ، تاريخ الاداب السريانية من نشأته الى العصر الحاضر ، لندن ، ١٩١١ ، ص١١٣

^٥ . طرازي ، فيليب دي ، عصر السريان الذهبي ، بيروت ، ١٩٤٦ ، ص٦٥

ونولدهم وغيرهم من المستشرقين الذين كتبوا في الادب السرياني أن مار يعقوب الرهاوي هو أشهر من نبغ في الدور المعروف في تاريخ الادب السرياني يوم نضج الفكر السرياني ، وبلغ عصره الذهبي حيث زهت العلوم والاداب والفنون وظهرت ثمار تلامذة مدرستي الرها ونصيبين يانعة وكان مفتحا على العرب المسلمين وقد قال عنه الاستاذ احمد أمين (لقد أشتهر الرهاوي في العصر الاموي (٦٤٠ ، ٧٠٨م) وقد ترجم كثيرا من كتاب الالهيات اليونانية وليعقوب أثر كبير الدلالة فقد ذكر عنه انه افقّى رجال الدين النصارى ، وهذه الفتوى تدل من غير شك على أقبال بعض المسلمين في ذلك العصر على دراسة الفلسفة عليهم وتردد النصارى في تعليمهم)^١.

حياته

ولد في حدود سنة ٦٣٣م في قرية عيندبا التابعة لولاية انطاكية وتذهب في صباه في مدرسة القرية ثم التحق بدير قنسرين (لفظة قنسرين سريانية تعني قن النسر) وقد أسس سنة ٥٣٠ م _من قبل يوحنا أبن أفقونيا على شاطئ الفرات مقابل بلدة طرابلس وصار طوال خمسة قرون جامعة للعلم ومحج العلماء السريان (ولبس ثوب الرهبانية ودرس على يد الفيلسوف الكبير مار ساويرا سابوخت أدا ب اللغة اليونانية وتعمق في الفلسفة واللاهوت ثم رحل الى الاسكندرية لاتمام دراساته الفلسفية اللغوية ، ثم عاد الى سوريا وتنسك في الرها^٢ ورسم كاهنا ، وفي عام ٦٨٤ م رسمه رفيقه أثناسيوس الثاني البلدي البطريك الانطاكي (٦٨٤

^١ . أمين ،أحمد ، فجر الاسلام ، مصر ، الطبعة الثامنة ، ١٩٦١ ، ص١٣٢

^٢ برصوم ، افرايم الاول ، مصدر سابق ، ص٣٦٥

٦٨٧ م) مطرانا على الرها فنسب اليها . وأقام فيها أربع سنوات ولغيرته الوقادة على مراعاة القوانين البيعية ورغبته الملحة في إعادة النظام الى اديرة أبريشته ، قاومه بعض الرهبان والاكليروس فجردهم عن رتبهم مخالفا بذلك رأي البطريرك يوليانس وغيره من الاساقفة الذين كانوا يريدون التساهل بحفظ القوانين تبعا لمقتضيات العصر ، ويذكر عنه انه جمع كتب القوانين البيعية أمام باب الدير وأحرقها وهو يصرخ ويقول : ها أنا ذا أحرق القوانين التي تطأونها بأقدامكم ولم توجبوا حفظها وقد صارت لديكم من قبل الزيادة التي لا تجدي نفعا^١ وهكذا استقال عن خدمة الابرشية ومضى فسكن في دير مار يعقوب في كشوم بقرب شيمشاط يرافقه تلميذاه دانيال وقسطنطين . ثم انتقل الى دير اوسيبونا في انطاكية حيث أقام احدى عشرة سنة يدرس رهبة اللغة اليونانية ، ثم قصد دير تلعدا شمال غرب حلب حيث اقام قرابة تسع سنوات يراجع ترجمة العهد القديم في الكتاب المقدس^٢ وفي تلك الفترة توفي المطران حبيب خليفة ماريعقوب الرهاوي في كرسي ابريشة الرها، فالتمس الرهاويون منه ليعود الى ابرشيته فعاد وبعد مكثه فيها اربعة اشهر ذهب الى دير تلعدا ليأتي بكتبه فوافاه الاجل في شهر حزيران سنة ٧٠٨م ودفن في الدير المذكور^٣.

مصنفاته

١ . الدبس ، يوسف ، تاريخ سورية ، بيروت ، ١٨٨٩ ، ص ٧٨

٢ . وليم ، رابت ، مصدر سابق ، ص ١٧

٣ . الدبس، يوسف ، مصدر سابق ، ص ٩٢

ترك مار يعقوب الرهاوي ما ينيف على ثلاثين كتابا من وضعه أو ترجمته أو تنقيحه وتصحيحه ومراجعته وفيما يلي أهم تلك التأليف :

أولاً: في الكتاب المقدس وعلومه : فقد قال عنه بومشترك (لقد وجد كتاب الله في يعقوب الرهاوي أكبر لاهوتي في اللغة السريانية ويؤكد هذا ما حوته مصنفات له شتى^١ وان أشهر دراساته في الكتاب المقدس هي مراجعته منقحا الترجمة المعروفة بالبيسطة ، وتعني أن جماعة من اليهود المنتصرين قد قاموا بنقل أسفار الكتاب المقدس إلى السريانية في القرن الأول أو المائة الثانية للميلاد وسميت تلك الترجمة (فشيظتا) أي البسيطة لترك البلاغة في نقلها^٢ وقد قسمها إلى فصول واضعا في مقدمة كل فصل ملخصا لمحتوياته وفي الهامش شرحا للكلمات الصعبة ، كما ضبط اللفظ الصحيح ثم بعد ذلك فسر الكتاب المقدس آية آية وفقا للنص اليوناني

ثانيا : العقائدية : نقل عن اليونانية إلى السريانية مواعظ مار سوير يوسس الأنطاكي وفرغ من ذلك سنة ٧٠١ م حيث بلغ عددها مئة وخمس وعشرون خطبة موزعة في كافة مكتبات العالم

ثم كتب رسالة في أعمال السيد المسيح مؤيدة بأقوال الأنبياء والرسل والمعلمين وقد أورد نبذة من حياة كل منهم بعد أيراد أقوالهم كذلك له كتاب عنوانه العلة

^١ . بو مشترك ، مصدر سابق ، ص ٢٥٤

^٢ . برصوم ، أفرام الاول ، مصدر سابق ، ص ٥٧

الأولى الخالقة الأزلية القادرة على كل شيء غير مخلوق وهي الله جل جلاله^١
ثم ألف في أواخر أيامه كتابا قيما أسماه (أيام الخليقة الستة) وقد أكمله صديقه
جرجس أسقف العرب بعد وفاته

ثالثا : الفلسفية : له كتاب أسماء (أنكيريديون) أي المختصر وهو مجموعة
العبارات المصطلح عليها في الفلسفة ويعتبر أهم كتبة الفلسفية وفيه يفسر الالفاظ
الفلسفية المستعملة في علم اللاهوت ثم ترجم كتاب مقولات أرسطو إلى السريانية
مع شروح وحواش كثيرة^٢

رابعا : التاريخية : في نحو سنة ٦٩٢ م نقح تاريخ اوسابيوس القيصري (٢٦٥ .
٣٤٠ م) أمام المؤرخين وصحح فيه حساب السنين ، وأكمله مبتدئا من السنة
العشرين من حكم الملك قسط نطين وقد زاد عليه كاتب مجهول فأوصله حتى
سنة ٧١٠ م ولم يبقى منه سوى القليل وقد أستدل إلى هذا التاريخ البطريرك مار
ميخائيل الكبير^٣

خامسا : الفقهية : لقد كان الرهاوي حريصا على حفظ القوانين البيعية وفي الوقت
نفسه تناول هذه القوانين درسا وتمحيصا فنقل كتب القوانين لاقليمس الروماني
وأولها كتاب عهد رينا الموضوع في القرن الخامس كما نقل قوانين مجمع قرطا
جنة الأول ، وقوانين المجامع المسكونية الثلاثة والتي نسخة منها مكتوبة على
الرق في مجلدين ومحفوظة في مكتبة دير الزعفران في ماردين تحت رقم (٢٠

١ . برصوم ، الاول ، المصدر نفسه ، ص ٣٦٧

٢ . الدبس ، يوسف ، مصدر سابق ، ص ٩٢

٣ . برصوم ، افرام الاول ، مصدر سابق ن ص ٣٧٢

٢١،) ونسخة منه في دير مار مرقس بالقدس^١ كذلك سن ما يقارب مئة وستة وستين قانونا كنسيا جاءت بصورة أجوبة على أسئلة وجهت إليه من معاصريه وضمت بعضها إلى كتاب الهدايات لابن العبري^٢

سادسا : الطقسية : لقد فاق مار يعقوب الرهاوي غيره من الملافنة حيث قام بتنقيحه ليترجية وهي لفظة يونانية تعني الخدمة الجمهورية ، وهي مجموع صلوات القداس ، وأول ليترجية في المسيحية تنسب إلى مار يعقوب (أخي الرب) وقد كتبها بالسريانية كذلك قام بترتيب صلوات الفرض الأسبوعي المعروف بالاشحيم كذلك قام بتنظيم كلندارا لأيام الأعياد على مدار السنة ، وميقاتا للعبادة في ساعات الأسبوع ، وكذلك تصحيحه كتاب جناز الموتى ، ونقله من اليونانية إلى السريانية الحسايات ومفردها حساية وتعني الاستغفار وهي الصلاة المنشورة المسهبة كذلك وضعه كتابا سماه (الكنوز) حوا طقوس العمد والزواج وتبريك الماء لعيد الغطاس أي عيد عماد السيد المسيح^٣

سابعا : اللغوية : لقد أخذ السريان قواعد لغتهم عن طريق نقل الكلام من آبائهم دون الاستناد الى أصول اللغة في النحو ، حتى القرن السادس للميلاد حيث ابتداء بعضهم يؤلف في نحو اللغة ، وجمع مفرداتها وقاية لها من الضياع بسبب

١ . برصوم ، افرام الاول ، المصدر نفسه ، ص ٣٦٩

٢ . وليم ، رايت ، مصدر سابق ، ص ١٢٣

٣ . برصوم ، افرام ، مصدر سلبق ، ص ٣٦٩

أختلاطهم بالروم^١ وقد أولى مار يعقوب الرهاوي عنايته الكبرى بلغته السريانية فنقاها من الألفاظ الأعجمية وأصلحها وردّها إلى فصاحتها^٢ ووضع كتابا مهما سماه (غراميطيقي) وهو أول مؤلف في النحو السرياني وعد الرهاوي واضع هذا العلم لدى السريان .

ولا يغرب عن بالنا أن مار احودامة ويوسف الالهوازي وعنان يشوع قد كتبوا في النحو قبل الرهاوي ولكن كتبهم هذه ضاعت ولم يبق منها شيئا . أما كتاب الرهاوي فقد استعمله السريان كثيرا في التدريس لذلك اعتبر هو أول كتاب عند السريان في النحو وقد شبهه بعضهم بأبي الأسود الدؤلي المتوفي سنة (٦٨٨ م) واضع علم النحو في العربية^٣

وعلى غرار مار يعقوب الرهاوي ألف علماء لغويون كتباً للنحو نذكر بعضهم على سبيل المثال أبْن العبري الذي أشار اليه ونقل عنه نبذا قيمة في كتابه الموسوم بالأضواء (صمحي) ألا إن ضياع كتاب الرهاوي ولم يبق منه سوى القليل الذي يعود تاريخ نسخها إلى القرن التاسع أو العاشر للميلاد كتبت بخط جيد إلا أن معالم الكتابة قد زالت تقريبا لذلك قرأت بالاستعانة بالمواد الكيماوية

^١ . القرد احي ، القس جبرائيل ، كتاب المناهج في النحو والمعاني عند السريان ،

الطبعة الثانية ، روما ، ١٩٠٦ ، ص ١١٤

^٢ . الدبس ، يوسف ، مصدر سابق ، ص ٨٠

^٣ . الزيّات ، احمد حسن ، الأدب العربي ، الطبعة الخامسة ، مصر ، ١٩٣٠ ،

ص ١٣٠

وطبعت بعد ذلك وتحتوي على نقاط قيمة في النحو السرياني وفيها يوضح مار يعقوب طريقته الجديدة في علامات الحركات^١

علامات الحركات السريانية في فكر الرهاوي

كانت اللغة السريانية حتى أواخر القرن السابع للميلاد تكتب بدون تشكيل ، ثم أستعمل السريان حروف العلة الثلاثة الإلف والواو والياء كحركات لضبط اللفظ ولكن هذه الطريقة كثيرا ما تترك القارئ حيث لا يميز فيها إذا كانت هذه الحروف قد استعملت في الكلمة كحركة أم حرف . أما التنقيط فقد استعمل قبل القرن السابع كتشكيل للكلمات وليعقوب الرهاوي رسالة في ذلك يوضح فيها طريقة وضع النقط تحت الحرف أو فوقه ضبطا للمعاني وتمييزا بين المرادفات وما إليها^٢

ولعل السريان الغربيين هم الذين استنبطوا طريقة التنقيط لأنها لا تشتمل على الشدة المستعملة في لهجة السريان الشرقيين ، ولا يزال السريان الغربيون يستعملون أحيانا طريقة التنقيط القديمة وهي الطريقة الوحيدة في ضبط اللغة لدى السريان الشرقيين^٣

وقد استنبط مار يعقوب الرهاوي علامات الحركات آخذا بعضها عن اليونانية التي كان يجيدها حيث انه رأى أن جميع أصوات الصوائت السريانية كما ينطقها

١ . برصوم ، الاول ، مصدر سابق ، ص ٣٦٣

٢ . طرازي ، فيليب دي ، مصدر سابق ، ص ٧٢

٣ . اقليمس ، يوسف داود ، المعية الشهية في نحو اللغة السريانية ، الموصل ، ١٨٩٦

، ص ١٦٨

الرهاويون يمكن ان تمثلها حروف يونانية وكطريقة للإشارة يمكن أن تكون أكثر وضوحا للقارئ من مجموعة النقط الصغيرة فأخذ من اليونانية حرف الإلف وجعله للفتح والهاء للكسر والعين مع الواو للضم والحاء للكسر المشبع والعين وحدها للضم الممال للفتح وجعل صورة هذه الحروف اليونانية صغيرة^١

وكان أسلوبه في تشكيل الكلمات كتابة الحركات (أي الحروف الصوتية) مع الحروف الصوتية على السطر ، ولم يكتب لهذه الطريقة البقاء طويلا وتطورت بعدئذ فوضعت الصوتيات كعلامات صغيرة فوق الحروف أو تحتها^٢ كما أن السريان الغربيين لم يتركوا طريقة التثقيب بل سارت الطريقتان جنبا إلى جنب أجيالا عديدة ، ثم فضلت الحركات لوضوحها وسهولتها فاستعاض السريان بها عن التثقيب . وقد أيدوا المستشرقين نولدكة ورايت ووايزمن ان الحركات تعود الى مار يعقوب الرهاوي وخاصة أن في المتحف البريطاني مخطوطا خط على عهد الرهاوي (٧٠٨ م) ولعله هو نفسه الذي كتبه بخط يده الذي وردت فيه الحروف اليونانية الصوتية مستعملة في تشكيل الكلمات السريانية أذن نستدل من هذا هو مبتكر الحركات السريانية^٣

وقد ذكر أبن العبري (١٢٨٦ م) في كتابه الأضواء بأن الحركات في اللغة السريانية هي ثمانية إلا أن الرهاوي أهمل حركة الياص القصير وهي ضرورية في اللغة وتمسكه بحركة الياص الوسط التي هي ما بين الكسر الطويل والكسر

١ . اقليمس ، داود ، المصدر نفسه ، ص ١٦٦

٢ . رايت ، وليم ، مصدر سابق ، ص ٢٧٤

٣ . اقليمس ، داود ، مصدر سابق ، ص ١٧٠

القصير وهي غير ضرورية حسب رأي ابن العبري ، ويقتصر أبْن العبري في كتاب المدخل على ذكر خمس حركات فقط ويهمل الحركات الطويلة والقصيرة لأنه وضع كتابه للطلاب المبتدئين خاصة وشاء إن يعلمهم النحو بطريقة سهلة ويقول : أن لدى الشرقيين حركات أخرى عدا الحركات الخمس وقد ذكرها الرهاوي أيضا^١

أيضا كان يحاول مار يعقوب الرهاوي إصلاح الحروف السريانية ، ويظهر لنا من رسالة كتبها إلى بولس قسيس أنطاكية أنه أراد تطوير الحروف وإصلاح الكتابة السريانية ولكن السريان لم يكونوا على استعداد لقبول هذا التطور في لغتهم^٢.

^١ . برصوم ، افرام ، مصدر سابق ن ص ٤٣

^٢ . برصوم ، افرام ، المصدر نفسه ، ص ٧٤

المصادر

١. أمين ، أحمد ، فجر الإسلام ، الطبعة الثامنة ، مصر ، ١٩٦١
٢. ابن العبري ، مارغريغوريوس، تاريخ مختصر الدول ، بيروت ، ١٩٥٨
٣. الزيات ، أحمد حسن ، الأدب العربي ، الطبعة الخامسة ، مصر ، ١٩٣٠
٤. الدبس ، يوسف ، تاريخ سورية ، مجلد ٥ ، بيروت ، ١٨٩٩
٥. القرد احي ، القس جبرائيل ، كتاب المناهج في النحو والمعاني عند السريان ، الطبعة الثانية ، روما ، ١٩٦٠
٦. أقليمس ، يوسف داود ، اللمعة الشهيية في نحو اللغة السريانية ، الموصل ، ١٨٩٦ م
٧. برصوم، أفرام الاول ، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية ، حلب ، ١٩٥٦ م
٨. بو مشترك ، أنطوان ، تاريخ الآداب السريانية ، ألمانيا ، ١٩٢٢ م
٩. طرازي ، فيليب دي ، عصر السريان الذهبي ، بيروت ، ١٩٤٦ م
١٠. رابت ، وليم ، تاريخ الآداب السريانية من نشأته الى العصر الحاضر ، لندن ، ١٩١١ م

Abstract:

The Diamond of The Seventh Country For Mar Jacob Al-Rahawi (633 - 708)

This research deals with one of the greatest Serian's scientists (Mar Jacob Al-Rahawi) . It contains important details about the life of this scientist and his writing in different aspects of life such as ; the science of history , Literature , Language , translation , and the interpretation of the Holy Book , and other types of science . Al-Rahawi is considered of the inventors of the serian's movements